

التفسير

ثالث إعدادي



طبعة ١٤٢٨ هـ



المحتويات

التفسير

الدرس الأول: التدبر في القرآن. (١)

أهمية التدبر في القرآن

لقد حث القرآن الكريم وأحاديث المعصومين عليهم السلام على التدبر في معاني القرآن، والتفكر في مقاصده وأهدافه. قال تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾[١] فالآية الكريمة بها توبيخ عظيم على ترك التدبر في القرآن، وعدَّت ترك التدبر دليلًا على انغلاق القلوب وتعطيل الحس. وهل يوجد توبيخ أعظم من توبيخ الله لعباده؟ وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: «**آيات القرآن خزائن فكلما فتحت خزينة ينبغي لك أن تنظر ما فيها**».

إذا كان الأمر قد وصل إلى هذه الدرجة، في الترغيب والترهيب على التدبر في القرآن. فيا ترى، ما هي الطريقة التي من الممكن أن نسلكها في تدبر القرآن؟

طريقة التدبر

إذا أردت ـ عزيزي الطالب ـ أن تتدبر في القرآن يمكنك أن تتبع الخطوات التالية:

١. ابحث عن معاني كلمات الآيات التي تقرؤها في المعجم (أي القاموس اللغوي) أو اسأل عن معانيها.
٢. ابحث في التفسير الصحيح عن الآيات التي تقرؤها، وتعرّف إلى

(١) سورة محمد آية: ٢٤.

الأسباب التي أوجبت نزول الآية أو تطبيقها عليها.

٣. ابحث عن تطبيق خارجي لمواضيع القرآن الحكيم، ابحث عن أشخاص ينطبق عليهم وصف القرآن، أو يبيّن أوضاعهم، أو يبيّن نتائج أفعالهم. فمثلا آية المتقين تنطبق على أشخاص في كل عصر، قد كانت تنطبق على الإمام علي عليه السلام مثلاً وتنطبق أيضًا على العلماء المتقين الموجودين الآن، وكذلك آية الفاسقين، فإنها تنطبق على آخرين في كل زمان، وبالتالي يتحول القرآن إلى منهج عمل في حياتك.

٤. طبق القرآن على نفسك وفي جميع شؤون حياتك، فمثلا عند ما تقرأ: **﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾**[1] فاسأل نفسك: هل أنت مطبق لهذه الآية في حياتك؟ إذا لم تكن فلتبدأ من الآن. لتنال ثواب المتدبرين العاملين.

فكِّر وأجب

س١/ اذكر دليلاً يحث على التدبر؟

س٢/ اشرح بإيجاز كيف ستتدبر في الآية **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾** (التوبة: ١١٩)

(١) سورة الإسراء آية: ٢٣.

التفسير

الدرس الثاني: التدبر في القرآن. (٢)

الحقائق التي يكتشفها المتدبر هي

لعل المتدبر في قراءة القرآن يكتشف حقائق لا يكتشفها غيره، ومن بين الحقائق التي يكتشفها المتدبر:

١. يكتشف أن القرآن هو الكتاب الذي بينه وبين الله مباشرة، (إذا أردت أن تخاطب الله فعليك بالدعاء، وإذا أردت أن يخاطبك الله فعليك بقراءة القرآن)، ويقوى إيمانه بأن القرآن ليس كلام البشر بل وحي من الله .

٢. يكون عند المتدبر في قراءة القرآن استعداد أكثر من غيره، لتطبيق تعاليم القرآن والتسليم للأفكار الموجودة في القرآن ، حتى لو كانت تخالف هواه.

٣. يملك الشجاعة والتمسك بالحق والثقة، بما يهدي إليه القرآن لأنه يستمد كل هذا منه.

نماذج للمتدبرين

النموذج الأول

مر أعرابي[1] على رجل وهو يتلو آية هكذا: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللهِ وَاللهُ غفور رحيم**﴾.

---

(١) أي بدوي من عرب الصحراء.



فقال له أخطأت!

قال: وكيف؟

قال: إن المغفرة والرحمة لا تناسبان قطع يد السارق!

فتذكر الرجل الآية وقرأها صحيحة: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

فقال الأعرابي: نعم بعزته أخذها وبحكمته قطعها.

النموذج الثاني

حاول رجل يدعى الفضيل بن عياض أن يتسلَّق جدار منزل لينهب المال، ويعتدي على أهله، فسمع صوتًا من داخل البيت وهو يتلو هذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ الله وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[2].

فاستمع إلى الآية وانفجر باكيًا.

وقال: بلى آن الوقت الذي يخشع قلبي القاسي لذكر الله. فهبط وتوجه نحو المسجد واعتكف فيه وأصبح من المؤمنين العباد.

إن تدبر هذا الرجل في آية واحدة حولته، من مجرم إلى معتكف في محراب العبادة؟ فكيف إذا تدبر في القرآن كله، أفلا يتحول الرجل إلى

(١) سورة المائدة آية: ٣٨.

(٢) سورة الحديد آية: ١٦.

أفضل من الملائكة.

النموذج الثالث

انتقل الفضيل (الذي ذكرناه في النموذج السابق) إلى مكة، وعاش بها إلى أن مات في المحرم سنة ١٨٧ وقبره بها، وله كلمات ومواعظ مشهورة.

وكان له ولد يسمى بعلي الفضيل، وهو أفضل من أبيه في الزهد والعبادة، فكان شابًّا من كبار الصالحين، وهو معدود من الذين قتلتهم محبة الله، فلم يتمتع بحياته كثيرًا.

وذلك أنه كان يومًا في المسجد الحرام قرب بئر زمزم، فسمع قارئًا يقرأ: ﴿**وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ**﴾ (إبراهيم: ٤٩). فصعق ومات.

فكِّر وأجب

س١/ اذكر الحقائق التي يكتشفها المتدبر ولا توضح لغيره؟

س٢/ اذكر أنموذجًا لشخص متدبر أثَّرت فيه آية قرآنية مع تعليقك الخاص عن ذلك؟

الدرس الثالث: الإنزال والتنزيل

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾[1].

قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾[2].

الآيات السابقة تدل على أن هناك إنزالًا للقرآن (كما في الآية الأولى)، وأن هناك تنزيلًا للقرآن (كما في الآية الثانية)، فماذا تعني هذه الكلمات؟

معنى الإنزال والتنزيل

الإنزال يعني نزول القرآن الكريم على النبي محمد ﷺ جملة واحدة. قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر: ١)

أما **التنـزيل** فهو يعني التدرج في نزول القرآن على النبي محمد ﷺ لإبلاغه الناس بصورة متفرقة، فكلما لزم الأمر أو اقتضت المناسبة نزل بعض القرآن. قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾[3] وقد استمر التنزيل لمدة ٢٣ سنة.

الهدف من الإنزال والتنزيل

وبالتأكيد هناك أسباب وأهداف، لكنها غائبة عنَّا ولكن لعل الهدف من **إنزال القرآن** بالشكل الإجمالي على النبي محمد ﷺ هو تنويره بالمعارف

(١) سورة الدخان آية: ٣.
(٢) سورة الإسراء آية: ١٠٦.
(٣) سورة الاسراء آية: ١٠٦.

الإلهية الكبرى، وأسرار الكون العظيمة، ليملأ قلبه بالعلوم القرآنية والحقائق الكونية.

وأما بالنسبة **لتنزيل القرآن** بالتدرج فهناك أسباب وأسرار منها:

١. تثبيت فؤاد النبي محمد ﷺ وتقوية قلبه، فيشد عزمه، ويسلّيه، ويعزيه. إذ ينزل الوحي بعد كل فترة ليطمئن الرسول ﷺ بأن الله تعالى معه ومؤيده وناصره ومسدده.

٢. التدرج في تربية الأمة، وتهذيب نفوسها، والتمهيد لتخليهم عن معتقداتهم الباطلة من جهة، وتحليهم بالأخلاق الفاضلة من جهة أخرى. ولو نزل عليهم دفعة واحدة لرفضوه، لكثرة ما فيه من الفرائض.

قال الإمام الباقر عليه السلام: «**ليس أحد أرفق من الله تعالى، ومن رفقه تبارك وتعالى أنه ينقلهم من خصلة إلى خصلة، ولو حمل عليهم جملة واحدة لهلكوا**».

مثال التدرج في تحريم الخمر

ومن هنا كان التدرج في تحريم الخمر الذي كانت العرب تشربه، كما تشرب الماء، ومن المستحيلات أن تتخلى عنه فجأة، فلم يحرم عليهم الخمر دفعة واحدة، وإنما عبر خطوات متدرجة.

فنزلت آيات أولا لتبيّن أن للخمر منافع ومضارًّا وأن مضارّه أكبر من نفعه، وبعدها بدأت بالنهي عنه في أوقات الصلاة، وهكذا إلى أن انتهت إلى تحريمه نهائيًا.



فكِّر وأجب

س١/ ما معنى الإنزال؟ وكيف كان؟

س٢/ ما معنى التنزيل؟ وكم استمر؟

س٣/ ما الهدف من الإنزال؟

س٤/ ما هي أسرار وأسباب التنزيل؟

س٥/ اذكر بعض الآيات التي تتحدث عن تحريم الخمر بالتدريج؟

الدرس الرابع: الإعجاز في القرآن. (١)

تعريف الإعجاز والحاجة إليه

معنى الإعجاز: أن يأتي المدَّعي لمنصب من المناصب الإلهية (مثل النبي ﷺ أو الإمام عليه السلام) بما يخرق الطبيعية ويعجز عنه غيره شاهدًا على صدق دعواه[١].

النبي بدون معجزة لن تنقاد الناس إليه، ولن تذعن إلى ما جاء به إلا إذا كانت عنده معجزة خارقة للطبيعة، تجعلهم منقادين إليها مذعنين طائعين.

القرآن الكريم معجزة الإسلام

والقرآن الكريم هو معجزة النبي محمد ﷺ. هو معجزة خالدة، لأن رسالة النبي محمد ﷺ ـ وهي الإسلام ـ خالدة وباقية إلى يوم القيامة.

وقد تحدَّى النبي ﷺ الناس بالقرآن إلى يوم القيام، ولم يستطع أحد أن يأتي بمثل القرآن ولن يستطيع أحد ذلك.

وقد تحدى الله الإنس والجن مجتمعين أن يأتوا بمثله فقال: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ (الإسراء: ٨٨). فعجزوا أن يأتوا بمثله.

ثم تحدَّاهم أن يأتوا بعشر سور فقط، فقال: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ**

---

(١) السيد الخوئي قدس سره، تفسير البيان.

صَادِقِينَ﴾ (هود: ١٣). فعجزوا عن ذلك أيضًا.

وأخيرًا تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (يونس: ٣٨).

فكِّر وأجب

س١/ ما معنى الإعجاز اصطلاحًا؟

س٢/ ما هو الداعي للإعجاز؟

الدرس الخامس: الإعجاز في القرآن. (٢)

صور إعجاز القرآن الكريم

سوف نذكر هنا بعض صور الإعجاز في القرآن الكريم، ومنها:

١. الإعجاز القرآني في الفصاحة والبلاغة[1]

لقد بهر القرآن الكريم عقول العرب الفصحاء، وأعجزهم، وجعلهم يشهدون بتفوقه، وخير شاهد على ذلك ما قاله الوليد بن المغيرة ـ الذي كان من أعداء الرسول ﷺ ـ عندما سمع رسول الله ﷺ يتلو آيات القرآن: «**والله لقد سمعت منه كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة**[2]**، وإن أعلاه لمثمر**[3]**، وإن أسفله لمغدق**[4]**، وإنّه ليعلو ولا يُعلى عليه**».

وسوف نأخذ مثالاً لإعجاز القرآن في هذا الجانب. قال تعالى ﴿**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ (هود: ٤٤).

هذه الآية من بدائع آيات القرآن، وعندما نزلت هذه الآية، أنزلت

---

(١) المراد بالفصاحة هو: وضوح الألفاظ حال النطق بها.
والمراد بالبلاغة هي: وضوح الألفاظ مع كونها مؤثرة في النفوس.
(٢) طلاوة: حسن وبهجة.
(٣) أعلاه مثمر: تشبيه بأن ظاهر كلام القرآن ذو ثمر وفائدة.
(٤) أسفله مغدق: تشبيه بأن باطن كلام القرآن يحمل معاني كثيرة ووافرة رائعة، إذ إن معنى مغدق: الماء الكثير، أو الأرض الواسعة أو العيش الواسع.

قريش معلقاتها السبع ـ وهي القصائد التي كانت تفتخر بها وتعدُّها أفضل الكلام العربي ـ أنزلتها عن جدران الكعبة، مع أن تلك القصائد شغلت بال الأدباء وأساتذة علم البلاغة.

هذه الآية شملت عشرات الأنواع من الأمور البلاغية، بينما هي لا تتجاوز سبعة عشر لفظًا، وإليك واحدًا من هذه الأمور كمثال:

الإيـجاز: فإن الآية الكريمة تذكر معاني عظيمة بألفاظ قليلة، وهذا يسمى الإيجاز. ومع هذه الإيجاز اشتملت على أمر وخبر ونداء ونعت.

٢. إعجاز القرآن على صعيد العلوم الحديثة

بعض الإشارات العلمية، التي لم تكشف إلا في عصر الذرة، والأقمار وغزو الفضاء ومنها.

المثال الأول: الإشارة إلى كيفية تكون العالم: قال تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ**﴾(١).

هذه الآية تشير إلى أن العالم كان متحدًا، ثم انفصل بالتدريج، كما فيها إشارة إلى أصل الحياة من الماء. والنظريات الحديثة تشير إلى هذه الأمور أيضًا.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿**فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ**

(١) سورة الأنبياء آية: ٣٠.

يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾[1].

يذكر العلماء اليوم أنه كلما ارتفع الإنسان إلى الأعلى فإن كثافة الهواء تقل، ويصبح التنفس صعبًا، وإذا ما واصل الإنسان صعوده فإنه تزداد صعوبة التنفس حتى يصاب الإنسان بالإغماء.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة العملية منذ زمن طويل من دون أن تكون هناك تجارب تساعد على معرفة هذه الحقيقة.

فكِّر وأجب

س١/ لخص ما فهمته من فقرة الإعجاز القرآني من ناحية الفصاحة والبلاغة.

س٢/ هل تعرف مثالا من عندك يبيِّن إعجاز القرآن على صعيد العلم الحديث؟

---

(١) سورة الأنعام آية: ١٢٥.

الدرس السادس: الإعجاز في القرآن. (٣)

٣. الإعجاز القرآني من جهة الأخبار الغيبية

أ. التنبؤ بالقضاء على العدو قبل لقائه. قال تعالى: ﴿**وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ**﴾[١].

وقد نزلت هذه الآية قبل لقاء المسلمين العدو في معركة بدر، فأخبر سبحانه بهزيمة المشركين، واستئصال شأفتهم كما يدل قوله: ﴿**وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ**﴾.

ب. التنبؤ بكثرة ذرية النبي محمد ﷺ: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ* فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ* إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾[٢].

الكوثر هنا الخير الكثير، والمراد هنا كثرة ذريته؛ لأنه تعالى قال بعدها: ﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾ ردا على من عابه بأن نسله منقطع وأنه لن يكون له أولاد، وكان الذي عابه هو العاص بن وائل السهمي.

فالمعنى أنه يعطيه نسلاً يبقون على مر الزمان،يقول الرازي: «فانظر كم قتل من أهل البيت والعالم ممتلىء منهم». ولم يبق من أبناء العاص بن وائل أحد.

(١) سورة الأنفال آية: ٧.
(٢) سورة الكوثر آية: ٣.

ج. قال تعالى ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾[1]. فهذه الآية نزلت بعد أن قال أبو لهب للنبي ﷺ: تبت يداك. والآية تتنبأ بموت أبو لهب كافرا لأن الكافر هو الذي يصلى النار ولا يصلى المؤمن النار. وهذه الآية نزلت قبل أن يموت أبو لهب ولكنها أخبرت أنه لن يؤمن بل سيموت كافرًا.

٤. الإعجاز من ناحية عدم التضارب والاختلاف في المضمون

لقد تعرَّض القرآن لمختلف الشؤون، وتوسع وأحسن التوسع. فتحدث في العقائد والسياسة والمجتمع وقواعد الأخلاق والتربية. ومع هذا التوسع لا تجد تناقضًا واختلافًا أو شيئًا بعيدًا عند العقل، رغم أن القرآن قد تنزَّل في ٢٣ سنة.

وأيُّ كتاب عادي تجد فيه الاختلاف في الأسلوب أو الأفكار وبخاصّة كتب في أوقات متباعدة، ولكن القرآن الكريم ليس كذلك.

والعجب أنه ربما يستعرض حادثة واحدة، فيطرحها مرتين أو مرات، كقصة النبي موسى الكليم عليه السلام ومع ذلك لا تجد تناقضًا في الحادثة المروية.

صور أخرى للإعجاز

وهنا صور عديدة في إعجاز القرآن سوف نذكر عناوينها فقط ونتركها للطالب ليبحث عنها بنفسه:

١. إعجاز القرآن في سن القوانين.
٢. الإعجاز القرآني من الناحية التاريخية.
٣. الإعجاز القرآني على صعيد المعارف الإلهية.

---

(١) سورة المسد آية: ٣.



فكِّر وأجب

س١/ كيف كان القرآن الكريم معجزة من جهة الإخبار بالمغيبات؟

س٢/ اشرح بأسلوب بسيط هذه العبارة (القرآن الكريم ليس مختلفًا في المضمون).

س٣/ هناك آية تقول: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ (الحجر: ٢٢)، ابحث عنها في التفسير. هل فيها إعجاز علمي؟



المصادر

١. الميسر في علوم القرآن — الدكتور عبد الرسول الغفار
٢. تلخيص التمهيد — محمد هادي معرفة
٣. بحوث في القرآن الحكيم — السيد محمد تقي المدرسي
٤. البيان في تفسير القرآن — السيد الخوئي
٥. موجز علوم القرآن — د. داوود العطار
٦. الإلهيات ج٢ — الشيخ جعفر السبحاني
٧. بحار الأنوار ج ٧٥ — العلامة محمد باقر المجلسي
٨. من وحي القرآن — السيد محمد حسين فضل الله
٩. الأمثل في تفسير القرآن — آية الله الشيخ ناصر مكارم